

الوسائل المفيدة للحياة السعيدة للعلامة ابن سعدي (٣) | تعليق

الشيخ صالح العصيمي

صالح العصيمي

فصل ومن انفع الاسباب لزوال القلق والهموم اذا حصل على العبد من النكبات ان يسعى في تخفيفها بان يقدر اسوأ الاحتمالات التي ينتهي اليها الامر ويوطن على ذلك نفسه فاذا فعل ذلك فليسعي الى تخفيف ما يمكن تخفيفه بحسب الامكان. فبهذا - 00:00:00 وبهذا السعي النافع تزول همومه وغمومه. ويكون بدل ذلك السعي في جلب المنافع وفي دفع المضاد المنشورة للعبد فاذا حلت به اسباب الخوف واسباب الاسقام واسباب الفقر والعدم مما يحبه من المحبوبات المتنوعة. فليتلق - 00:00:20 وذلك بطمأنينة وتوطين النفس عليها بل على اشد ما يمكن منها. فان توطين النفس على احتمال المكاره يهونها شدتها وخصوصا اذا اشغل نفسه بمدافعتها بحسب مقدوره فيجتمع في حقه توطين النفس مع السعي النافع - 00:00:40 الذي يشغل عن الاهتمام بالمصاب ويجاهد نفسه على تجديد قوة المقاومة للمكاره مع اعتماده في ذلك على الله وحسن الثقة ولا ريب ان لهذه الامور فائدتها العظمى في حصول السرور وانشراح الصدور مع ما يؤمله العبد من - 00:01:00 وبالعاجل والعاجل وهذا مشاهد مجريب. ووقيعه من جريه كثيرة جدا. ذكر المصنف رحمة الله تعالى هنا سببا ثامنا من اسباب السعادة وهو ان يسعى الانسان في تعويذ نفسه على تصور ما ينتهي اليه - 00:01:20 الامر من الغاية وان يوطن نفسه على معاملة الكائن الذي يكون حينئذ فان الانسان اذا روض نفسه هذه الرياضة كان فيها قدرة على احتمال الواردات فمثلا الاقدار المؤلمة اذا لم يروض الانسان نفسه على الصبر على القدر اليسير المؤمن فانه لا يستطيع ان - 00:01:40

يوطن نفسه بالصبر على القدر العظيم المؤلم. ومن لم يوطني نفسه على الصبر في عشرة قدم فان لا يقدر على الصبر فيما هو اشد من ذلك من الالم. فاذا توطن الانسان على ان يصبر نفسه على هذه الامور اليسيرة - 00:02:05 فان ذلك يرجع عليه بان يتتحمل في الامور العظيمة. فينبغي ان يكون من دأب العبد اذا ضربت اصبعه او عثرت قدمه او ارتطم رأسه ان يعود نفسه على هذا الصبر. وان يتوك التاؤه او التعلم الزائد عن قدر الطبيعة - 00:02:25 حتى اذا ورد والد عظيم يكون عنده من القدرة النفسية ما يستطيع به تحمل هذا الوالد فانه حينئذ عنده القلاقل والبلابل واسباب الخوف واسباب السقم فصل ومن اعظم العلاجات لامراض القلب العصبية بل وايضا لامراض البدنية. قوة القلب وعدم ازعاجه وانفعال الاوهام والخيالات - 00:02:45

التي تجلبها الافكار السيئة لان الانسان متى استسلم للخيالات وان فعل قلبه للمؤثرات من الخوف من الامراض وغيرها ومن الغضب التشوش من الاسباب المؤلمة ومن توقع حدوث المكان وزوال المحاب يلقاه ذلك في الهموم والغموم. والامراض القلبية - 00:03:11 والانهيار العصبي الذي له اثاره السيئة. التي قد شاهد الناس مضارها الكثيرة. متى اعتمد القلب على الله وتوكيل عليه ولم يستسلم للاوہاب ولا ملكته الخيالات السيئة ووثق بالله وطمئن في فضله اندفعت عنه بذلك الهموم والغموم - 00:03:31 وزالت عنه كثير من الاسقام البدنية والقلبية وحصر القلب من القوة والانشراح والسرور ما لا يمكن التعبير عنه. وكمل مستشفيات ومن المرض الاوهام والخيالات الفاسدة. وكم اثرت هذه الامور على قلوب كثير من الاقوياء. فضلا عن الضعفاء. وكم مادة - 00:03:51

الى الحمق والجنون والمعافى من عفاه الله ووفقه لجهاد نفسه لتحصيل الاسباب النافعة المقوية للقلب. الدافعة قلقه. قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبي. اي كافيه جميع ما يهمه من امر دينه ودنياه - 00:04:11

اكتروا على الله قوي القلب لا تؤثر فيه الاوهام ولا تزعجه الحوادث لعلمه ان ذلك من ضعف النفس ومن الخور والخوف الذي لا حقيقة له وهو يعلم مع ذلك ان الله قد تكفل لمن توكل عليه بالكافية التامة. فيتحقق بالله ويطمئن لوعده فيزول همه وقلقه - 00:04:31

ويتبديل عسره يسرا وترحه فرحا وخوفه امنا فنسأله تعالى العافية وان يتفضل علينا بقوة القلب اته بالتوكل الكامل الذي تكفل الله لاهلء بكل خير. ودفع كل مكرهه وضيق. ذكر المصنف رحمة الله تعالى هنا - 00:04:51

السبب التاسع من اسباب السعادة وهو ان يكون القلب قويا غير ضعيف لا ينزعج بالاوهام العاطلة خيالات الباطلة التي تجلبها واردات الوسوسة بل لا ينفعوا بما يحرك ذلك من الغضب والحدق واصيابه ذلك فيتبع هذه الواردات عنه. واذا قوي القلب - 00:05:11

كان في ذلك سعادته قد افسد الى هذا النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة رضي الله عنه المخرج في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف. واعظم قوة المؤمن هي قوة قلبه - 00:05:35

وانما تحصل للعبد قوة القلب بامتلاء القلب بمحبة الله والاعتماد عليه والتوكيل عليه سبحانه وتعالى وكمال التأله عز وجل كما سبق ذكره في درس كتاب التوحيد للحافظ ابن رجب رحمة الله تعالى. فمن توكل على الله ولم يكن في - 00:05:55

قلبه سواه كان قلبه قويا ثابتًا غير متزعزع مع الواردات واثقا بوعد الله محسنا للظن بريه سبحانه وتعالى فتزول همومه وتتبديل غمومه وتنقلب مضرته الى نفع وعسره الى يسر وترحه الى فرح - 00:06:15

خصمه في قول النبي صلى الله عليه وسلم الا يكفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضي منها خلقا اخر. فائدة عظيمتان احداهما الارشاد الى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والمعامل وكل من بينك وبينه علاقات واتصال وانه - 00:06:35

ينبغي ان توطن نفسك على انه لا بد ان يكون فيه عيب او نقص او امر تكرره. فاما وجدت ذلك فقارن بين هذا وبين ما يجب عليك او من قوة الاتصال والابقاء على المحبة. لتذكر ما فيه من المحاسن والمقاصد الخاصة وال العامة. وبهذا الافاظ عن المساوى وللحاظة - 00:06:55

المحاسن تدوم الصحبة والاتصال وتحتم الراحة وتحصل لك. الفائدة الثانية وهي زوال الهم والقلق الصفاء والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة. وحصول الراحة بين الطرفين ومن لم يسترشد بهذا الذي - 00:07:15

النبي صلى الله عليه وسلم بل عكس القضية فلحظ المساوى وعمي عن المحاسن فلا بد ان يقلق ولا بد ان يتذكر ما بينه وبين من يتصل به من المحبة وينقطع كثير من الحقوق التي على كل منهما المحافظة عليها. وكثير من الناس ذوي الهمم العالية والطعون - 00:07:35

انفسهم عند وقوع الكوارث والمزعجات على الصبر والطمأنينة لكن عند الامور التافهة البسيطة يقلقون. ويذكر الصفاء والسبب وفي هذا انه مبطنو انفسهم عند امور الكبار وتركوها عند الامور الصغار فضررهم واثرت في راحتهم فالحازم على الامور - 00:07:55 القليلة والكبيرة. ويسأل الله الاعانة عليها. والا يكله الى نفسه طرفة عين. فعند ذلك يسر عليه الصغير كما سهل عليه الكبير ويبيقى مطمئن النفس ساكن القلب مستريحا. فصل العاقل يعلم ان حياته - 00:08:15

صححة حياة السعادة والطمأنينة. وانها قصيرة جدا. فلا ينبغي له ان يقصرها بالهم والاسترسال مع الاكذار فان ضد الحياة الصحيحة فيشح بحياته ان يذهب كثير منها نها للهموم والاكذار. ولا فوق في هذا بين البر والفاجر ولكن - 00:08:35

مؤمنا له من التحقق بهذا الوصف الحظ الاوفر والنصيب النافع العاجل والاجل. وبينما اصحابه مكره او خاف منه ان يقال بين بقية النعم الحاصلة له دينية او دنيوية وبينما اصحابه من مكرهه فعند المقارنة يتطلع كثرة ما هو فيه من النعم - 00:08:55

واضمحلاما لما اصحابه من المكارم. وكذلك يقارن بينما يخافه من حدوث ظرر عليه. وبين الاحتمالات الكثيرة بالسلامة منها فلا يدع الاحتمال الضعيف فيغلب الاحتمالات الكثيرة القوية. وبذلك يزول همه وخوفه - 00:09:15

اعظم ما يمكن من الاحتمالات التي يمكن ان تصيبه. فيوطن نفسه لحدودها ان حدثت ويسعى في دفع ما لم يقع منها وفي رفع ما فوقع او تخفيفه. ومن الامور النافعة ان تعرف ان اذية الناس لك وخصوصا في الاقوال السيئة لا تضرك بل تضرهم - 00:09:35
الا ان اشغلت نفسك في الاهتمام بها وسought لها ان تملك مشاعرك. فعند ذلك تدرك كما ضررهم فان انت لم تضع لها بالا لم تدرك شيئا واعلم ان حياتك تتبع لافكارك فان كانت افكارا فيما يعود عليك نفعه في دين او دنيا. فحياتك طيبة - 00:09:55
سعيدة والا فالامر بالعكس. ومن انفع الامور طرد الله ان توطن نفسك على الا تطلب الشكر الا من الله. فاذا احست الى من له حق عليك او او من ليس له حق فاعلم ان هذا معاملة منك مع الله. فلا تبالي بشكر من انعمت علي. كما قال تعالى في - 00:10:15
بحق خواص خلقه انما نطعمكم لوجه الله. لا نزيد منكم جزاء ائنوا على شكورا. ويتأكد هذا في معاملة الاهل والابناء ومن قوي اتصالك بهم. فمتى وطنت نفسك على القاء الشر عنهم فقد ارحت واسترحت. ويتأكدوا هذا في معاملة الاهل - 00:10:35

اولادي ومن قوي اتصالك بهم فمتى وطنت نفسك على القاء الشر عنهم؟ فقد ارحت واسترحت. اليك ليس للشر هنا مدخل؟ وانما لعلها عليه. نعم. هذا هو الذي يصدقه اول كلامي واخره. نعم. ومن دواعي الراحة اخذ الفضائل والعمد عليها - 00:11:05
بحسب الداعي النفسي دون التكلف الذي يقلل وتعمد على ادراجه خائف من حصول الفضيلة. حيث سلكت الطريق الملتوي من الحكمة وان تتخذ من الامور الكدرة امورا صافية حلوة. وبذلك يزيد صفاء اللذات وتزول الاكثار - 00:11:25
اجعل الامور النافعة نصب عينيك واعمل على تحقيقها. ولا تلتفت الى الامور الضارة لتلهو بذلك عن الاسباب الجالبة لهم والحزن واستعن بالراحة واجماع النفس على الاعمال المهمة. ومن الامور النافعة حسم الاعمال في الحال والتفرغ في المستقبل - 00:11:45
ان الاعمال اذا لم تحسم اجتمع عليك بقية الاعمال السابقة وانضافت اليها الاعمال اللاحقة وطأتها فاذا حسمت كل شيء بوقته اتيت الامور المستقبلة بقوة تفكير وقوة عمل. وينبغي ان تتخير من - 00:12:05

اعمال نافعة الاهم بل الاهم فالملايين وميز بين ما تمثل نفسك اليه وتشتد رغبتك فيه فان ضده يحدث والملل والكدر واستعن على ذلك بالفكر الصحيح والمشاورة فما ندم من استشار واروس ما تريد فعله - 00:12:25
غرسا دقيقا فاذا تحققت المصلحة وعزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتكلمين والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى الله وصحبه وسلم ذكر المصنف رحمه الله تعالى تسعه اسباب من اسباب السعادة ختم كتابه هذا بذكر تسع قواعد من قواعد - 00:12:45

السعادة اولها انه ينبغي على الانسان ان يوطن نفسه على انه لا بد ان يكون في من يعامله من الخلق عيب او نقص او امر يكرهه منه واكد ما يكون هذا - 00:13:15

فيما يكون قريبا من الانسان كاخ او زوجة او قريب او صاحب فانه اذا علم ان الانسان لا يسلم من عيب او نقص فانه عند ذلك لا يشتغل قلبه ولا يضيق صدره بما اتى به من خطأ في حقه - 00:13:32

والقاعدة الثانية ان من اعظم اسباب زوال الهم والقلق وبقاء الصفاء والمداومة القيام بالحقوق الواجبة تحبه بين المتعاملين من الخلق فان الله سبحانه وتعالى قد رتب بين الخلق حقوقا واجبة ومستحبة فمن قام - 00:13:52

لهذه الحقوق واعطى كل ذي حق حقه نال من السعادة على قدر ما يؤديه. القاعدة الثالثة ان يعلم الانسان ان حياته صحيحة هي حياة السعادة والطمأنينة. وانها قصيرة جدا فلا ينبغي ان يكرهها بالاحزان - 00:14:12

وشقاء والهم والغم. وقد عد بعض الملوك السابقين ايام الامس في ولادته. فلن تجاوز احد عشرة يوما فيعلم الانسان ان حياته التي ينبغي ان تكون هي حياة الهباء والسعادة. فيحرص عليها ولا - 00:14:32

لما يشوبها. القاعدة الرابعة انه ينبغي على الانسان اذا اصابه مكره او خاف منه ان يقارن ان هذا المكره لوالدي عليه وبين النعم الحاصلة له. فان المقارنة بينهما حينئذ تدفع عن نفسه ما يكون فيها - 00:14:52

من تشوش ويضمحل اثر ما اصابه من مكره. ومن رجع الى نفسه بالنظر في نعمة الله عز وجل عجز عن عدها كما قال الله عز وجل

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها - [00:15:12](#)

القاعدة الخامسة ان تعرف ان اذية الناس لك وخصوصا بالاقوال السيئة لا تضرك شيئا بل تضرهم الا اذا اشتغلت بها فانها عند ذلك [00:15:27](#) تؤثر على قلبك وتشوش خاطرك وتزعج صدرك وتجعله ضيقا حرجا -

بل ما ورتك من هذا الكلام فاعرض عنه ولا تجعل اذنك مفتوحة لاستقبالك. فان الاشتغال بذكر الناس واقوالهم داء يضعف سير الانسان الى الله سبحانه وتعالى القاعدة السادسة ان تعلم ان حياتك تتبع لافكارك. فاذا كانت افكار الانسان فيما يعود عليه بالنفع فحين [00:15:47](#) اذ تكون حياته -

طيبة سعيدة واذا كانت افكاره فيما لا يعود عليه بالنفع صارت حياته تعسة شقية. وهذه القاعدة تتعلق بما سبق ذكره من حراسة في [00:16:15](#) الخواطر فان الانسان اذا لم يحرض خواطره وصارت هذه الخواطر مقلبة فيما لا يحبه الله سبحانه وتعالى -
ولا يرضاه ولا يأذن به لخلقه فحين اذ تشوش عليه حياته. القاعدة السابعة ان من انفع الامور لطرد الهم ان يوطن الانسان نفسه على [00:16:37](#) ان لا يطلب من احد من -

الخلق شكرها فان اكثر الخلق يكفر النعمة التي توصل اليه ويتمتع من الاقرار بالاحسان الذي ارسل عليه. ولذلك كانت عالمة العارف كما [00:16:57](#) ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية انه لا يطالب -

ولا يعاتب ولا يغالي. فينبغي الا ننتظر شكرنا من احد بل تعمل العمل قربة الى الله سبحانه وتعالى. كما جاء في وصف العاملين لله سبحانه وتعالى من خواص خلقه ويطعمون الطعام على حبه مسكيينا ويتيمما واسيرا. ثم ذكر الحامل لهم على ذلك بقوله انما نطعمكم [00:17:14](#) لوجه الله. لا نريد -

منكم جزاء ولا شكورا فمن اعظم ما يطمئن به قلبك وينشرح صدرك الا تنتظر الشكر من ربك سبحانه وتعالى القاعدة الثامنة ان يجعل الانسان نصب عينيه - [00:17:39](#)

الامور النافعة وان يعمل على تحقيقها ولا يلتفت الى الامور الضارة التي تقطعه عنها وما يستعين به الانسان للثبات على الامور [00:18:01](#) النافعة ان يتم نفسه ويريح بين الحين والحين فان اجمام النفس اصل من الاصول العظيمة -

واذا غفل الانسان عن ادمام نفسه فانه يضل ويشقى لان النفس لا تحتمل الثقل عليها فان القلب له قوة كقوة البدن. فاما ان الانسان لا [00:18:21](#) يستطيع ببدنه مثلا ان يرفع اثقالا كثيرة فكذلك -

قد لا يستطيع بقلبه ان يحمل امورا عظيمة حتى يريح هذا القلب بين مرة واخرى فتحصر له او قوة بهذا الاجسام ومما ينبه اليه ان [00:18:41](#) الاجسام الذي يحصل للنفس به نفع ونحن في طبيعة هذه الاجازة هو الاجسام بما اذن الله -

عز وجل به شرع اما ما يعمل بعض الناس من اجمام نفوسهم فيما يفعلون بالسفر الى بلاد الكفر او فعل المحرمات والموبقات [00:19:03](#) كالاجتماع للمسرحيات المحمرة والاغاني الماجنة والمجامع التي فيها -

المعاصي ظاهرة كشواطئ بعض البلدان فهذا اتمام يعود على القلب بالالم والعناد والشقاء. فينبغي ان الانسان رباه عز وجل فيما [00:19:24](#) قدص به من الاجماع وفي بلادنا هذه بحمد الله مراجع خصبة لما يحصل به -

الانسان لنفسه للبلل الى المناطق الجميلة فيها او المواقع المقدسة كمكة والمدينة فان ذلك فيه خير القاعدة التي تليها ان من الامور [00:19:44](#) النافعة في تحصيل السعادة ان يحسن الانسان الاعمال في الحال. ولا يكون ذا تردد -

تفرغت لاعمال المستقبل كما قال الشاعر اذا كنت ذراع فكن ذا عزيمة فان فساد الرأي ان تتردد لان متعدد تتكاثر عليه الاعمال ولا [00:20:06](#) يستطيع انجاز بعضها على بعض بسبب تأخيرها جميعا. فينبغي ان -

عود الانسان نفسه بان يبادر الى قضاء ما عليه من اعمال حتى يتفرغ لاعمال المستقبلة الا تكثر عليه القاعدة الاخيرة وعليكم العدل [00:20:26](#) القاعدة الاخيرة انه ينبغي ان يتخير الانسان من الاعمال النافعة الامر فالله فيبتدىء بالامور العظيمة التي يحصل -

بها صلة بهذه الاجازة فليس من الامور العظيمة فقط الاجسام كما يبتعد الناس هذه الاجازة بالاجماع ولا يجعلوا في اذهانهم طول [00:20:46](#) هذه الاجازة الا طلب الاجماع فان هذا وقت عظيم. بل ينبغي ان يشتغل الانسان في هذه الاجازة في اوقات كثيرة منها لحفظ -

شيئا من كتاب الله او كلام النبي صلى الله عليه وسلم او التفقة في الدين ولا يخلو نفسه من الاجرام المأذون به شرعا ثم ان يحمل نفسه على ما يرى انه صالح لها من الاعمال مما تحبه النفس وتميل اليه فان ذلك يدفع عنها التامة - [00:21:09](#)

والكدر. اما اذا حملها على شيء لا تستطيعه فانها عند ذلك تسام وتمل وتتکدر. ويستعين الانسان بمعرفة ينبغي ان يكتبه للاعمال او يصلح له يستعين على ذلك بالفكر الصحيح والمشهورة لاهل العقل الراجح ففي ذلك - [00:21:29](#)

خير كثير فانه ما ندم من استخار الخالق واستشار المخلوق. فالانسان في اعماله بين استخارة للخالق للمخلوق فالخالق سبحانه وتعالى له العلم بالامور الباطنة التي لا ندركها والمخلوق له العلم بالامور الظاهرة التي يدركها - [00:21:49](#)
فاذا صار الانسان جاما بين استخارته لخالقه واستشارته لمخلوقه استقام له امره وهذا اخر التقرير على هذه الرسالة النافعة العظيمة التي انصح كل انسان في هذا المسجد طالب علم او غيره بان يقرأها مرارا وان - [00:22:09](#)

رأى على اهله وان يأمرهم بقراءتها وهي رسالة الوسائل المفيدة للحياة السعيدة للعلامة عبدالرحمن ابن ياسر ابن سعدية علماء يعني من رحمه الله تعالى جعلنا الله واياكم جميعا من السعداء وبعد بيننا وبين اسباب الشقاء وتولانا برحمته - [00:22:29](#)
برعايته وهذا اخر تقرير على هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلام على عبده ورسوله محمد واله وصحبه اجمعين - [00:22:49](#)